مجلة عيون المسائل
Oyunul-Mesail Journal
العدد 10 مجلد 1 – 30 /06/ 2026
DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.21083508

مقارنة مواقف علماء الغرب في مبادئ علم اللغة النفسي بوجهة التراث الإسلامي في علم النفس

Comparing Western Scholars' Positions on the Principles of Psycholinguistics from the Perspective of Islamic Heritage in Psychology

عاصم شحادة علي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية ، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

muhajir4@iium.edu.my

ORCID: /0000-0003-1986-9526

باتريشا بنت نورهاميزي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

batrisha.edu27@gmail.com

الملخص

اللغة أداة التفكير والتفكير كلام نفسي وكلام التفكير وكلام تفكير جهري، فلا بد يبني التفكير على أساس إسلامي لتوليد المسلم الذكي والصالح في تفكيره؛ لكن اشتهر كثير من العلوم لدى علماء الغرب، واتبعها العلماء دون توافر المعايير الخاصة بوجهة النظر الإسلامية في علم اللغة النفسي، كي لا يكون أي تأثير خاطئ في المسلمين من العلمانية، والليبرالية، والثنائية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مواقف علماء الغرب تجاه تطور مبادئ علم اللغة النفسي، والكشف عن وجهة النظر الإسلامي تجاه مبادئ علم اللغة النفسي، وعقد المقارنة بين مواقف علماء الغرب والعلماء المسلمين. اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الاستقرائي، وجمعت المعلومات المتنوعة من وجهات نظر مختلفة، وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة، ومن أهمها: إن العلم الصحيح سيؤدي إلى حقيقة معرفة حقيقة مخلوقات الله تعالى، وأن العلماء المعاصرين يتأثرون في علم اللغة النفسي بعلماء العرب القدامى بشكل غير مباشر، وقد أوصت هذه الدراسة بالكشف عن تفكير علماء المسلمين القدامى و المعاصرين حول قضايا علم اللغة النفسي.

الكلمة المفتاحية: علم اللغة النفسي، نظر إسلامي، علماء العرب القدامى، علماء الغرب، تطور العلم.

Abstract

Language is a tool for thinking, and thinking encompasses both internal self-talk and thoughtful speech, as well as the speech of thought and the speech of public discourse. Therefore, thinking should be grounded in an Islamic framework to produce intelligent and rational Muslims. However, many sciences have gained popularity among Western scholars, and scholars have pursued them without aligning with the specific criteria of an Islamic perspective on psycholinguistics. This study aims to identify Western scholars' positions on the development of psycholinguistic principles, elucidate the Islamic perspective on

psycholinguistic principles, and compare the viewpoints of Western and Muslim scholars. The current study employed an inductive approach, gathering diverse information from multiple perspectives. It yields several conclusions, the most important of which are that correct knowledge leads to a true understanding of the reality of God the Almighty's creation, and that contemporary scholars are indirectly influenced by ancient Arab scholars in psycholinguistics. This study recommends further exploration of the thinking of ancient and contemporary Muslim scholars regarding psycholinguistic issues.

Keywords : Islamic perspective, ancient Arab scholars, Western scholars, development of science.

مقدمة

شاع اصطلاح علم اللغة النفسي في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي بعد اتفاف اللغويين والنفسيين الخبراء في المؤتمرات التي عقدوها على إجادة العلم الجديد، واعتقدوا بأن هناك علاقة وثيقة ين اللغة والعقل، وقد مر هذا العلم بعدة مراحل ليكون مقبولاً لدى العلماء، واتسعت دراسة الجوانب النفسية في دراسة اللغة على يد ويليم فندي (William Fandy) واشتهر بوصفه المؤسس الأول لعلم اللغة النفسي؛ لكن حدث بعد ذالك التزاوج بين علم اللغة وعلم النفس في منتصف القرن العشرين على يد بروس سكنر وليونارد بلومفيلد وزكانز يهتمون عادة بالجانب العملي أكثر منه في الجانب النظري.[1]

مر تطور مراحل علم اللغة النفسي بأسماء وأعلام من علماء الغرب، واقترن العلم بأسمائهم؛ لكن أفكارهم تتعارض أحياناً مع توجهات علماء المسلمين القدامى؛ حيث إن العلماء العرب القدامى قد ناقشوا موضوعات علم اللغة النفسي بشكل دقيق وعميق حتى إن بعض النظريات قد تأثرت بفعل جهودهم ممن جاؤوا بعدهم بشكل سطحي أو عميق، كما تأثر نعوم تشومسكي بشكل غير مباشر بأفكار عبد القاهر الجرجاني عن طريق الترجمة.[2]

من أهمية لعلم اللغة النفسي أهمية في رعاية وعلاج كثير من القضايا المرتبطة بعلم اللغة النفسي؛ حيث تأثر علماء علم اللغة النفسي الحديث كنظرية تشومسكي بالمدرسة الفلسفية العقلانية، وكذلك مدرسة ديكارت الذي تأثر بأفكار ابن رشد، ومن العلماء العرب الذين اهتموا بمجال اللغة الزمخشري في تفسيره، واشتهر الجاحظ أيضاً في جانب اكتساب اللغة ونظرياتها، وطرح علم اللغة النفسي علماً حديثاً كما قدمه علماء العرب القدامى.[3]

يمكننا تعريف علم اللغة النفسي[4] أو علم النفس اللغوي أو علم نفس اللغة (Psycholinguistics) بأنه ذلك العلم المتفرع عن اللسانيات التطبيقية الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلّم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في التعلّم، وعيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة، والعلاقة بين اللغة التفكير، واللغة والشخصية، ودراسة عيوب الكلام الحُبسَة (Aaphasia)، واللَّجلَجة (Staterring) واللَّعثمة

---

[1] انظر:

Muflihah, Muflihah. (2020). *علم اللغة (The Science of Language/Linguistics)*. Penerbit JDS, Surabaya Penerbit, JDS.Indonesia, P 329 .

[2] انظر:

Musthofa, T., & Wahidah, Z. A. (2020). Psycholinguistic in Arabic Learning: History and Urgency. Journal of Arabic Linguistics and Education, 6(1), (75)

[3] انظر: جاسم علي جاسم، "علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب"، *مجلة العربية للناطقين بغير السابع*، السنة السادسة. معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. السعودية، 2009م، 35-36.

[4] انظر: جمعة سيد يوسف، *سيكولوجية اللغة والمرض العقلي* (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1990م)، 11.

(Stammering).[1] أو هو يعبّر علم اللغة النفسي عن التفاعل بين اللسانيات وعلم النفس المعرفي (Cognitive Psycholigy)؛ حيث الاهتمام باللغة أو اللغة والفكر أو اللغة والمعرفة. واعتبرت العلاقة بينهما حتمية (Linguistic Determinisim)، وهي في طبيعتها تواصلية، وتعد اللغة جزءاً مهماً في المعرفة، وقد اهتم علم اللغة المعرفي باللغة، وهدف إلى تمييز عناصرها وقواعدها وتراكيبها، فدرس النحو، وتجاهل نسبياً كيفية فهم اللغة وإنتاجها. وكانت نظرة ناعوم تشومسكي (N. Chomsky) في فهم العلاقات النحوية مهمة في دراسة التراكيب، وأصبح في إطار علم اللغة النفسي الاهتمام والتركيز على شيوع اللغة بين الأفراد والثقافات، والاصطلاحية والانفتاحية والازدواجية في التشكيل؛ ولذلك فإن علم اللغة النفسي هو العلم الذي يبحث في دراسة اللغة قبل إنتاجها في الكلام؛ أما علم اللغة فيبحث في اللغة بعد إنتاجها. اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني لها مجال في التطبيق وهو علم اللغة؛ حيث يلتقي علم النفس مع اللغة باهتمامه بإنتاجها وإدراكها وفهمها واكتسابها، ودراسة الطرق التي يتم بها التواصل بين البشر.

وعرَّف الغربيون علم اللغة النفسي بأنه فرع من علم اللغة التطبيقي، وهو يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلّم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية في اكتساب اللغة وتعلّمها، وعيوب النطق والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام.[2] ويتفرد علم اللغة النفسي في أنه يفهم الواقع النفسي للغة بوصفها ظاهرة معقدة، وفي ضوء التراكيب (النحو) والدلالة، وأن اللغة نتاج عمليات نفسية خاصة بالفرد، فنشأ الذكاء الصناعي، وعلم النفس الإدراكي، وعلم النفس العصبي، وعلم اللغة العصبي. وخلاصة ما ذكرناه: إن علم اللغة النفسي يجيب عن التساؤلات الآتية:[3]

أولاً: ما العمليات العقلية التي يستطيع فيها الناس التعبير بها عما يريدونه من قول؟ (إنتاج اللغة).

ثانياً: ما العمليات العقلية التي يستطيع الناس فيها إدراك ما يسمعونه وتذكره؟ (إدراك اللغة وفهمها).

ثالثاً: ما الطريق الذي يقوم به الأطفال في تعلّم اللغة وفهمها وإنتاجها في المراحل العمرية المبكرة؟ (اكتساب اللغة وتطورها).

1. علاقة علم اللغة النفسي بعلم اللغة الاجتماعي

أفاد الاجتماعيون من نتائج البحث اللغوي من جوانب منها: أن اللغة من مظاهر السلوك الاجتماعي، وأنها من سمات الانتماء الاجتماعي للفرد، ومن مظاهر ذلك ما يأتي:[4] إن دراسة الألفاظ ودلالاتها تتم في إطار اجتماعي وحضاري، وإن التغير اللغوي لا يفسَّر إلا في ضوء الظروف الحضارية الاجتماعية، وإن المواقف الاجتماعية لها واسع على مستويات اللغة التي تحدد مسار التغير اللغوي الذي يحدث في المجتمع.

. علاقة اللغة بعلم النفس

اللغة هي التي تميز الكائن الحي من غيره من مخلوقات الله تعالى، ولابدّ من الاعتراف أن الحيوان لا يمتلك لغة، فمثلاً نجد النحل والنمل، والببغاء والدولفين والشمبانزي لا تستطيع أن تعبر عن شعورها إلا ضمن إشارات أو حركات أو أصوات.

لقد استمر تطور الاهتمام باللغة وتنوعها منذ العصور القديمة ابتداءاً من عصر أفلاطون (427-428 ق.م- 347-348 ق.م) وأرسطو (384-322 ق. م)، وابن سينا (427هـ) وحتى الوقت الحاضر، وتطورت الدراسات اللغوية بدراسة اللغة لدى الغربيين، واهتموا بالجانب

---

[1] انظر: عاطف مدكور، *علم اللغة بين التراث والمعارة* (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987م)، 59.

[2] انظر:

Foss, D J., & Hakes, D. T. 1978. *Psycholinguistics*, New Jersey: Prentice, p. 434.

[3] انظر:

Clark, H. H. & Clark, E. V. 1977. Psycholinguistics; New York. Hare court braces Javanorish, Inc. p.4.

[4] انظر: السيد عبد الفتاح عفيفي، *علم الاجتماع اللغوي* (القاهرة: دار الفكر العربي، 1995م)، 33.

العقلي للغة حتى دخل علم اللغة في الحاسوب، وقد استطاع علم النفس أن يشق طريقه في علم اللغة عبر تناوله للعوامل النفسية التي تؤدي إلى ارتقاء اللغة واستخدامها، سواء أكان لدى الأسوياء أم المرضى النفسيين.

والعلاقة بين علم النفس اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي، يتمثل في أن الاجتماعيين استفادوا من نتاج البحث اللغوي، وذلك بدراسة الألفاظ ودلالالتها التي تتم في إطار اجتماعي وحضاري، وأن التغير اللغوي لا يفسر إلا في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية، وأن المواقف الاجتماعية لها تأثير واسع في مستويات اللغة التي تحدد مسار التغير اللغوي الذي يحدث في المجتمع.[1]

3. التعرف على مواقف علماء الغرب تجاه تطور مبادئ علم اللغة النفسي

ناقش النفسيون واللغويون اللغة بوصفها موضوعاً قابلاً للدراسة، وفي زمن فانيني (Fanini) وسقراط (Socrates) تقدم ذلك العلم، ووجد أثر علم اللغة وعلم النفس في الدراسة التجريبية والدراسة العقلانية؛ حيث اهتمت الدراسة التجريبية بالعوامل الخارجية؛ أما الدراسة العقلانية فكشفت عن أهمية العقل والعوامل الداخلية في فهم أفعال الإنسان.

بدأ الاهتمام الكبير بعلم اللغة النفسي على يد اللغوي الألماني في زمن فيلهلم فون هومبولت (Wilhelm von Humboldt) في أوائل القرن التاسع عشر، وكان يبحث عن العلاقة بين اللغة والفكر، تأثرت نظرية فيلهلم فون هومبولت بالدراسة التجريبية وبرموز اللغة، وبمن يتكلم بها، لكنها تستلزم هذه اللغة المبادئ الخاصة لها، وإن كانت لغة الإنسان تختلق عنها.

ارتبط المنهج الوصفي لدراسة اللغة بدي سوسير العالم السويسري الذي نشر مذكرة بعنوان النظام البدائي لأحرف العلة في اللغات الهندو- أوروبية. ومن أهم الأفكار التي وردت في مذكراته محاضرات في علم اللسان العام، [2] وهي كما يأتي: قدم ملاحظات مهمة حول طبيعة اللغة وطبيعتها وكيفية دراستها، واقترح أن تصنف اللغة ضمن حقل يدرس فيه جميع أنظمة العلامات والإشارات، وما يتعارف عليه الناس من رموز ودلالات، وأطلق عليه علم النغمات (Semiology) أو علم السيموطيقا.[3]

ميّز دي سوسير بين اللغة والكلام وطرح سؤالاً على نفسه عن ماهية اللغة؛ حيث عرّف اللغة بمعناها العام (le langague) بأنها ظاهرة اجتماعية عامة لا يستغني عنها المجتمع الإنساني، وهي تخرج عن نطاق الفرد، فلا يستطيع بمفرده أن ينشئها ولا يمكنه تعديلها، وهي نظام من الرموز المتباينة التي تعبر عن أفكار مختلفة، وهي شيء ممكن أن يدرس منفصلة عن الكلام، وتختلف عن اللغة المعينة (la langue) وتقرأ (لا لُنجّ) بقلب الجيم

---

[1] انظر: *المرجع السابق*، 33.

[2] ثمة ترجمات عدة لهذه المحاضرات التي قام بجمعها تلاميذه، وكان أل النشر باللغة الفرنسية بعنوان: (Course De Lingustigue Générale)، وقام بترجمة الكتاب من الفرنسية إلى الإنجليزية واد باسكين (W. Baskin) وترجم إلى لغات عدة كالألمانية والأسبانية والملايوية وغيرها. ومن الترجمات المشهورة لهذه المحاضرات: فرديناند دي سوسير، *فصول في علم اللغة العام*، نقله إلى العربية: (من الإنجليزية) أحمد نعيم الكراعين (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985م)؛ فرديناند دي سوسير، *دروس في الألسنية العامة*، ترجمة: الح الفرماوي، ومحمد عجينة، ومجيد النر (طرابلس-لبنان: الدار العربية للكتاب، 1985م)؛ *ومحاضرات في علم اللسان العام*، ترجمة: عبد القادر قنيني (من الفرنسية)، مراجعة: أحمد حبيبي (المغرب: أفريقيا الشرق، 1987م).

[1] كان لهذا الاقتراح أثر في تفسير الظواهر والنشاطات الاجتماعية المعارة، حتى كان له أثر وتأثير في نظرية العالم أميل دوركهايم (E. Darkheim) (1858م-)، وسيجموند فرويد (S. Freud) رائد علم النفس التحليلي، وقد أسهم هؤلاء ببحوث قيمة حول طبيعة الظواهر الاجتماعية وتولوا إلى أن اللغة والسلوك والتقاليد، والعادات والثقافات والأعراف لم تفسر قبلهم تفسيراً علمياً، ولم تعرف وظيفتها ومكانتها عبر نظام حيوي شامل لها، فالمجتمع لدى دوركهايم نظام التقاليد والعقائد الجامعة، والنفس عند فرويد نظام لتحليل دوافع الشخية؛ أي معرفة الظواهر الاجتماعية، ومعرفة الأفراد وتجاربهم في المجتمع ينتج عن معرفة حقيقية للأنظمة والقوانين المتعارفة التي تعطي الأحداث والأشياء معانيها؛ انظر: الحسيني، محمد علي، *علم اللغة التوحيدي بين النظرية والتطبيق* (إيران: مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، 1997م)، 161.

/g/ ويقصد بها عادات مجتمع معين للتواصل والتفاهم والأفكار؛ ولذلك ميز بين الكلام أو الخطاب (la Parole) وتقرأ (لا بَّغول) بوصفه نشاطاً عضليّاً صوتيّاً لدى الفرد بشقيه النفسي والاجتماعي، وكان تقسيم دي سوسير للغة بأنه فرق بين ثلاثة أشياء، هي: اللغة أو اللسان، واللغة المعينة (مثلاً اللغة الملايوية أو اللغة العربية، والكلام أو التحدث، وقد سماه (Parole)؛ بينما سمى اللغة المعينة بـ: (Langue)، واللغة أو اللسان بـ: (Langage)؛ ولذلك في ثنائية اللغة والكلام فرق دي سوسير بين اللغة بمعناها العامّ واللغة المعينة، وفرق بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة شيء مستقل عن المتكلم الذي يستعملها، فينتج المتكلم كلاماً فردياً شخصياً، مثلاً عازف الآلة الموسيقية ينتج أنغاماً تختلف عن تلك التي يمنهجها عازف آخر، وهي في الوقت نفسه تبقى في الآلة مستقلة، ولها طبيعة مستقلة عن النغمات، فاللغة أقرب إلى الشكل، والكلام هو التطبيق. وكان تقسيمه للغة، على النحو الآتي:

– اللغة بشكل عام أو لغة المجتمع (le langague) ، وتقرأ (لِ لُنْ ياغي)، وهي القواعد العامة للغة، وهي نظام مشترك يحدد ملامح كلام أعضاء هذه الجماعة، لغة المجتمع.

–اللغة المعينة أو اللسان (la langue)، وتقرأ (لا لُنْ كي)، حيث تقرأ الكاف (g)، وهي تعبّر عن العادات التي نتعلمها من المجتمع الكلامي، وبها نتصل بالآخرين، ويكون بينها الفهم المتبادل، ويمكن أن يعبر عنها بالمعادلة الآتية:

[le langague + la parole ← la langue]

–كلام أو لغة الفرد (la parole)، وهي اللغة التي يتكلمها الفرد وتصدر عن وعي وليس واقعة اجتماعية، وهي عبارة عن علامات صوتية؛ ولذلك ذهب تشومسكي بعد سوسير إلى القول بأن النشاط اللغوي مظهر ذهني ومظهر واقعي؛ أما الذهني فيتمثل في الصور الذهنية في عقل الجماعة اللغوية، وهي اللغة، ولها تصوران: أحدهما تصور اللفظ بأصواته وهيئته، والثاني في تصور ارتباط الأصوات هذه المرتبة ترتيباً معيناً في اللغة، والمظهر الواقعي يتمثل بالأصوات أو نظام الرموز التي يتكلم بها فعلاً، وهي الكلام. والتمييز بين هذه المفاهيم له نتيجة، ومنها:

- إن كلام الفرد فردي يقوم على عنصر الاختيار، ولا يمكن التنبؤ به؛ ولذلك لا يمكن دراسته دراسة علمية.
- اللغة العامة بمعناها العام ليست واقعة اجتماعية نقية؛ لأنها تضم جوانب فردية واجتماعية.
- اللغة المعينة أو اللسان (la langue) هي التي تمارس فرضاً على المتكلمين الأفراد، وهي عامة وواقعية واجتماعية، فهي بذلك تجريد يصلح للدراسة وتخضع للصياغة العلمية. ويمكن التمييز بين الكلام المتغير بطبيعته (la parole) وبين اللغة المجردة الثابتة بطبيعتها (la langue) عبر المثال الآتي: المعجم اللغوي للغة ما، مثلاً اللغة الماليزية، ثابت يرجع إليه كل باحث، والمتكلم الماليزي الذي يجيد لغة أخرى غير الملايوية مثلاً الفرنسية، توجد في ذهنه نسخة أخرى من ذلك المعجم الذي وزع افتراضاً على سائر أفراد تلك اللغة، وراثاً واكتساباً؛ لكنهم أثناء التحدث أو الكلام يمتازون كلٌ حسب ما يختار من هذه المفردات والتعابير المجردة؛ لذلك رأى دي سوسير أن يُعنى بدراسة هذا الجانب من اللغة (la langue) وليس الكلام (la parole).[1]

في القرن العشرين اشتهر إدوارد سابير (Edward Sapir) أمريكي وهو عالم في المجال للغوي والأنثروبولوجيا في ضوء ما ذكرناه عن موقف بوآس من اللغة، توقف سابير(E. Sapir) (1884–1939م) عن الدراسة الفيلولوجية القديمة، ونحا منحى (بوآس) في البحث عن الظواهر اللغوية،

[1] انظر: إبراهيم السيد، **تشومسكي وفكره اللغوي** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989م)، 22؛ أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات** (دمشق: دار الفكر، ط1، 1996م)، 16. وانظر:

Ferdinand de Saussuure. 1983. *Course in General Linguistics*, edited by: Charles bally, Albert Sechehaya and Albert Riedlinger, Translated by: Roy Harris, 18th edition, Open Court Publishing Company, Paris, p8.

واتجه نحو الدراسة الحقلية معتمداً على المصادر البشرية (informant) في جمع المادة اللغوية، وألّف سابير كتاباً بعنوان: (Language)؛[1] أي اللغة، ضم فيه المقالات والأبحاث التي نشرت في المجلات والدوريات.

قرر سابير في بحثه أن الأشكال اللغوية تدرس في ذاتها بوصفها أشكالاً، ولا تدرس على أساس المعاني التي تتصور ابتداء، ورأى أن الشكل اللغوي يتكون من ثلاثة عناصر، هي: العنصر النحوي والكلمة والجملة؛ ولذلك ركز على التركيبات الشكلية التي ترتبط بهذه التصورات، وبهذه العمليات النحوية؛ أما موقف سابير من ارتباط اللسانيات بالإنثربولوجيا وتأثره بـ:(بوآس) فقد رأى في فرضية النسبية اللغوية (Whorf – Sapir) (Hypothesis) أو ما يطلق عليه (نظرية وورف وسابير) بأن كل اختلاف في النظام اللغوي يعبر عن اختلاف في تصور الجماعة لعلاقتها بالعالم المحيط بها، فلكل جماعة لغوية تصور معين للعالم وللأشياء، وأن للغة وظيفة أساسية في تراكم الثقافة وانتقال المعارف عبر الأجيال.

يرى سابير أن المشاعر الإنسانية لا تعيش في العالم الحسي منفردة، ولا في عالم العلاقات الاجتماعية؛ ولكن بصورة أكبر تقع تحت رحمة اللغة الخاصة التي أصبحت وسيلة أو أداة التعبير لمجتمعهم، وأنه من الوهم أن نتخيل أنه بالإمكان أن يتكيف المرء مع الواقع بصفة أساسية دون استخدام اللغة، وأن اللغة ما هي إلا قيمة شكلية لحل المشكلات الخاصة للاتصال أو رد الفعل. إن حقيقة المسألة أن العالم الحقيقي قائم أو مبني إلى حد بعيد ودون وعي على العادات اللغوية للجماعة، وإنه لا توجد لغتان متشابهتان يمكنهما أن يمثلا الواقع الاجتماعي نفسه، والعوالم التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة هي عوالم متميزة ليس العالم نفسه الذي نطلق عليه رسميا أسماء عدة.[2]

وهنا يشير سابير إلى التطور النفسي للغة، وأنها تتطور تطوراً داخلياً محدداً يتم بتطور الأفراد الذين يتكلمون اللغة، فيتحركون نحو الانتقال والتطور حركة نفسية غير واعية، وغير إرادية قد تقودهم إلى مرحلة تاريخية سابقة من مراحل هذه اللغة، وبحركة هؤلاء الأفراد يتم تطور اللغة.[3] ومن معطيات سابير في كتابه (اللغة) تمييزه بين الشكل والمضمون ورؤيته أن لدى المتكلم فكرة يعمد إلى توظيف الكلام المنطوق (الشكل) لنقل الفكرة، وهنا تأتي مهمة اللغوي بدراسة الشكل اللغوي المنطوق القائم على قواعد لغوية نموذجية، استعملها أصحاب اللغة عبر تاريخ الأمة الطويل ومسيرتها الثقافية والحضارية، فأصبح بذلك ميراثاً جماعياً يُتوارث جيلاً عن جيل، وهو الذي يكّون اللغة.

ظلت أفكار سابير سائدة على الرغم مما وجّه إليها من نقد في الجانب الذهني؛ حيث إن هناك فكراً دون لغة، كما في الرسم والتصوير والنحت، والمعادلات الرياضية التي تكتب برموز تعبر عن معانٍ ليس لها علاقة بالكلام أو اللغة؛ ولكنها بفضل تأثيرها حمل أفكارها علماء لهم دور كبير في الدراسات اللغوية، ومنهم: بايك (K. Bike) وبنجام لي وورف (B. L Whorf)، وعندما توفي سابير عام 1932م ظهرت أفكار بلومفيلد الذي استقطب هذا العالم بفكرته وقوتها عدداً من الباحثين، وأصبح زعيماً للمدرسة اللغوية السلوكية بأميركا.

اهتم بلومفيلد (L. Bloomfield) (1887–1949م) باللغة السنسكريتية والألمانية واللغات الهندية، وقد أدخل مبادئ السلوكية في دراسة اللغة عام 1914م.[4] ويعد كتابه اللغة موازياً لكتاب دي سوسير الذي جمعه تلاميذه من حيث الشهرة والتأثير في الدراسات اللغوية. وذكر بلومفيلد

---

[1] انظر:
Sapir, Edward, *Language: An Introduction to the Study of Speech,* Harcourt, Brace& New York, 1921, p. 1, passim pp. 33-35, 59, 119.

[1] انظر: سابير (بالإنجليزية)، 209.

[1] انظر تعليقات سامبسون على آراء وورف وسابير في خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (جدة: عالم المعرفة للتوزيع، 1983م)، 42–45؛

[2] عنوان الكتاب الذي نشره عام 1914م هو: Bloomfield, Leonard. 1914. *Language: Introduction to the study of Language,* New York، مع ملاحظة أن بلومفيلد قد أدر هذا الكتاب في طبعة جديدة عام 1933م بعد اتاله بالمذهب السلوكي والتقائه بأستاذه في علم النفس ألبرت وايس

أن دراسته اللغة دراسة علمية تعتمد على الظواهر اللغوية وتحليل عناصره المحسوسة في تراكيب النص الذي يراد تحليله، وليس اعتماداً على التخمين؛ ولذلك رأى أن اللغوي يهتم بالرموز الحسية المادية المنطوقة، ولا يهتم بالصور والفكر والإحساس، وما هو غير إرادي، فعملية تفسير اللغة عبر الفرضيات النفسية فرضيات غامضة في ذاتها ومضللة لا يعتمد عليها.

بدأت أفكار بلومفيلد عن اللغة تظهر بشكل واضح عندما تناول في هذا الكتاب تحت باب (اللغة) المنهج القويم في دراسة اللغة، وذلك بالتوجه المباشر تجاه ملاحظة الكلام المعتاد؛ حيث رفض مبدأ طريقة التناول العقلية أو الذهنية (mentalistic) واعتقاده بالحتمية (deterministic) وهو مبدأ القانون العلمي وارتباط العلة بالمعلول، وأن ما يوصف بأنه نتاج العقل الإنساني بما فيها اللغة يمكن تفسيره تفسيراً مرضياً عبر العادات، وأنماط المثير والاستجابة.

جيسبرسن (Jespersen)، عالم لغوي دنماركي مشهور قام بتحليل اللغة من الناحية العقلية والسلوكية. اشار اللغة هي ظاهرة إيجاد التفكير في دماغ الإنسان. قال جيسبرسن، يجب أن ينظر إلى التواصل أو اللغة من منظور سلوكي بدلا من مفهوم بيلسبري (Pillsbury) وميدير (Meader)، علماء النفس الأمريكيون الذان يحأولأن تحليل اللغة من زاوية نفسية. أما طرح التحليل الثاني من يهتم بمنظور التطور اللغوي العصبي للبالغين. أشار العالم يسبرسن في كتابه فيلولوجية اللغة إلى أن الكلمات وحدات لغوية وليست وحدات أصواتية، ورأى أنه ليس في التحليل الأصواتي لجملة ملفوظة ما يكشف عن عدد الكلمات التي يتكون منها هذا التركيب، ولا عن الحد الفاصل بين كلمة وكلمة.[1]

أما اللغة عند لبيلسبري وميدر فهي أداة لنقل الأفكار وإظهار المشاعر؛ إذ وضع واتسون (Watson)، عالم النفس السلوكي الأمريكي السلوك اللغوي والسلوك البشري على نفس المستوى؛ لأنهما يرمزان إلى بعضهما ببعض، ومن وجهة نظر واتسون، فإن سلوك اللغة هو نفس نظام العضلات العصبية الموجودة في رأس الإنسان ورقبته وصدره، وكان الغرض الرئيس لواتسون في دراسته هو ربط سلوك اللغة الضمني، أي الأفكار مع الكلام الصريح، واتفق فايس (Weiss)، عالم النفس السلوكي الأمريكي مع فكرة واتسون؛ ولذلك يعتبر فايس اللغة شكلاً من السلوك عندما يتكيف الشخص مع بيئته.

انتقد كانتور (Cantor) العالم النفسي الفكرة القائلة بأن العقلية لا تسهم شيئاً في دراسة اللغة، وأنها لا تحتاج إليه، على الرغم من مناقشة الخبراء اللغويين والنفسيين العلاقة أو التعاون بين علم النفس وعلم اللغة منذ عام 1860م، وبدأ يتسع الاهتمام بدراسة علم اللغة النفسي على يد هيمان شتاينهال (Heyman Steinhal) وتحول اللغوي موريتز لازاروس (Moritz Lazarus) من عالم لغو وأصبح عالم نفس لغوي؛ حيث اتفقا أن ينشرا في المجلات العلمية التي تناقش دراسة سيكولوجية اللغة من وجهة نظر علم النفس واللسانيات؛ لأنهما ليسا علمين مستقلين؛ ولكنهما يسند أحدها الآخر.

في عام 1901، عمل ألبرت ثامب (Albert Thumb) بالتعاون مع النفسي كارل ماربي (Karl Marbe) لنشر كتاب في أوروبا، والذي يعتبر أول كتاب لغوي نفسي منشور عن التجريبية في الأسس النفسية لتشكيل القياس في الخطاب.

لم تتوقف الجهود في توسع دراسة علم اللغة وعلم النفس في منطقة واحدة فقط، بل استمرت بإقامة الحوارات والندوات بين علماء النفس وخبراء اللغة في مجلس أبحاث العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة، ونتج عن تلك الندوات نشر كتاب في علم اللغة النفسي بعنوان: "علم اللغة النفسي:

(Albert Weis)، وذهب إلى أن اللغة هي المسؤولة الرئيسة عن تنظيم المجتمع، وهي تمثل قمة النظام البيواجتماعي، واللغة نوع من الاستجابة الوتية لأحداث معينة؛ انظر: مونين، جورج، *علم اللغة في القرن العشرين*، ترجمة: نجيب غزاوي، (دمشق: د. ن، 1982م)، 121.

[2] انظر: المرجع السابق، 227.

دراسة نظرية"، وفي عام 1954م حرر أوسجود (Osgood) وسيبوك (Sebeok) الكتاب بعد أن تمت عملية التخصيص على يد رونكو (Pronko) الذي من قرر اسماً جديداً لهاتين الدراستين؛ وهي علم اللغة النفسي في عام 1946م.

يعتبر علم اللغة النفسي فرعاً جديداً من فروع العلوم الحديثة في عام 1963م، عندما كتب أوسجود مقالاً بعنوان في فهم وبناء الجمل، وشرح أوسجود نظرية جديدة في السلوكية تعرف باسم النيوبيهافيوريسم (Neo -behaviourism) وتم تطويرها من قبل علم النفس مورر (Mowrer) الذي اهتم بدراسة اللغة. أصبحت آراء أوسجود مشهورة مع نظرية الوساطة (mediation)، واعتبر سكينر (Skinner) أن التحفيز والاستجابة بمثابة جهد لتقوية دور العقل في علم النفس، ويعارض بذلك النظرية المعرفية، وقد عرض أوسجود نظرية الوساطة، وتمسك بها بعد أن حصل على دعم من لينبيرج (Lenneberg) الذي كان يجادل بأن البشر لديهم استعداد بيولوجي خاص لاكتساب لغة لا تملكها الحيوانات، وهو أول المتخرجين من دراسة علم اللغة النفسي في جامعة شيكاغو، وواصل دراسته الدكتوراة في جامعة هارفارد في عام 1956م.

قدم ميلر (Miller) في عام 1965م مهمة علم اللغة النفسي، وهي تصف العملية العقلية التي تحدث عندما يستخدم شخص الكلمات وتكوين الجمل، وكان ميلر يميل إلى النظرية العقلية عند تشومسكي ونظرية لينبيرج، ويعارض مبادئ السلوكية عند أوسجود وسيبوك، وقدم ميلر نظرية اللسانيات لدى تشومسكي لعلماء النفس، ومع ذلك تطور علم اللغة النفسي في بداية القرن العشرين، ولا يزال يغلب عليه علم النفس السلوكي.[1]

4. الكشف عن وجهة النظر الإسلامي تجاه مبادئ علم اللغة النفسي

يعرف جاك ريتشاردز (Jack Richards) وغيره دراسة العمليات العقلية بأنها التركيز على العمليات التي تحدث أثناء استعمال الإنسان للغة فهماً وإنتاجاً، كما تهتم باكتساب اللغة نفسها، ويعرفها العصيلي بأنها علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث أثناء تعلم اللغة واستعمالها واكتسابها.[2]

يتفرع علم اللغة النفسي إلى فروع عدة؛ أولاً علم اللغة النفسي النظري الذي سيناقش عن الجانب النظري اللغوي، مثل أصل اللغة، ومعايير لغة الإنسان، ونظرية الكفاءة والأداء عند تشومسكي أو نظرية اللغة عند دي سوسير، وثانياً علم اللغة النفسي التنموي، وهو يركز على اكتساب اللغة ونظرياتها ومراحلها، ووسائلها واللغة الثانية، وثالثاً علم اللغة النفسي الاجتماعي؛ وهو يطرح العوامل الاجتماعية التي ستؤثر في لغة الاجتماع، مثل مميزات اللغة والثقافة، والصدمة الثقافية والتعليم القديم، وكلها مرتبطة بالعوامل الخارجية للإنسان، ورابعاً علم اللغة النفسي التربوي الذي يشرح جوانب التعليم في المدرسة خاصةً، ووظائف اللغة ومهارة الخطابة وكيفية الاتصال عبر المعلومات بطريقة واضحة، وخامساً علم اللغة العصبي النفسي الذي يبحث في العلاقة بين اللغة والدماغ، مثل وظائف منطقة المخ، ونظرية منطقة المخ، مثل وظيفة الشق الأيسر الأكثر حساسية للمعلومات اللغوية من الشق الأيمن، كمنطقة فيرنيك، ومنطقة بروكا، والاضطراب اللغوي، وسادساً علم اللغة النفسي التجريبي، وسابعاً علم اللغة النفسي التطبيقي، وهذا الفرع يكشف عن التحصيل التطبيقي من العلوم السابقة في مجال التعليم وتعلم القراءة، والاتصال والأدب وطب الأعصاب وغيرها.[3]

---

[1] انظر:

Harras, K., & Dutha Bachari, A. (2009). *Psikolinguistik Dasar-dasar . Jurusan Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia FPBS dan UPI PRESS*, (8-16)

[2] انظر:

Muflihah. (2020). علم اللغة . Penerbit JDS. (324)

[3] انظر:

ثم وفقا لوجهة النظر الإسلامي لا يحدد مجال علم اللغة النفسي دوره حول علم اللغة وعلم النفس فقط، وإن كان يرجع علماء المسلمين إلى القرآن الكريم، ويفسرونه حسب التأويل بناء على نفس البنية من اختلاف الزمان، وأن الإنسان هو المخلوق الاجتماعي الذي يمتلك العواطف التي تقيد أفعال من يعيشون معاً، ويعامل بعضهم بعضا؛ أي بالتعبير عن مشاعرهم، وتبادل الأفكار بينهم، وهما من أهم العلاقات في علم اللغة النفسي. كان لأصول اللغة مناقشة أولى في كثير من المجالات العامة؛ كما في علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الأنثروبولوجي، وفلسفة اللغة وغير ذلك، ودراسة اللغة عادة تناقش من خبراء الأعصاب عن تطوير علم اللغة الجيولوجي، وعلم اللغة العصبي؛ لأن الدماغ أهم عضو في إنتاج اللغة.[1]

اللغة لها وظيفتان رئيستان، وهما: أنها وسيلة للتواصل، وهوية الثقافة والحضارة، وتعمل اللغة وسيلة للتفكير، ويتم تحويل اللغة في عقولنا إلى شيء يمكن حيه وسماعه وفهمه، والرد عليه بأعضاء الجسم، ويعتبر تعلم اللغة عملية عقلية؛ أما التركيز في الدراسة هذه فليس محصوراً فقط في زواية لغوية؛ ولكنه يغطي العمليات العقلية أيضاً.

يفحص علم اللغة النفسي إنتاج اللغة للإنسان، وكيفية فهم اللغة، واكتسابها واستعمالها، وجاء علم اللغة النفسي ليساعد المعلمين في فهم المشاكل التي يواجهها الطلبة في تعلم اللغة؛ أي الصعوبات الجوهرية أو الصعوبات الخارجية، وتفيد هذه الدراسة في فهم إنتاج الخطاب واستخدام مهاراتهم للتواصل.[2] فمثلاً يركز متخصصو الاتصالات في أبحاثهم على اللغة، ومن ذلك ما يرتبط بعلم الأصوات، والصرف، وبناء الجملة، وعلم الدلالة والنحو، والسيميائية، وغيرها، والتي يتم إنشاؤها بشكل دقيق، ويكون له تأثيره في الأحياء، ومن هنا بدأ العلماء من المجالات المختلفة في تعلم اللغة من وقت لآخر؛ لأنه معيار الحضارة، ومن جانب آخر اتضح في القرآن الكريم مبادئ أساسية لتكون مرجعاً رئيساً للمسلمين، وتقديم الإجابات اللغوية؛ أي البحث عن أصل اللغة؛ كنوع الكلام؛ إذ يبين البحث كيف كان اختلاف وجهات النظر في تفسير القرآن الكريم الأثر الناجع في علم اللغة النفسي حسب مبادئ منشئه، وحسب حاجة الزمان؛ حيث من المعروف أن العلم يتطور وينمو، وهذا العمل ليس شيئاً خاطئاً؛ لأن الاختلاف في التفسير يدل على خلق العقل لتفكير.[3]

يرى ابن خلدون أن طبيعة التعبير اللغوي تعتمد على كمال العادة اللغوية أو تغير اللغة؛[4] حيث تبدو التغيرات اللغوية عبر اختلاط اللهجات أو اللغات أو الفساد مع اللغات الأجنبية أو بسبب التغيير والتحول الاجتماعي، واعتقد ابن خلدون أن فساد اللغة العربية يتجذر من اندماج اللغات الأجنبية كما كتبت في التاريخ؛ لكن تحليله هذا لا يعد بناء؛ لأنه غير مهتم بمهمة نظام الاتصالات، وركز على تأثيرات اللغة العربية في اللغات الأجنبية فقط.

Harras, K., & Dutha Bachari, A. (2009*). Psikolinguistik Dasar-dasar* . Jurusan Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia FPBS dan UPI Press. (5-8).

[1] انظر:

Nikmah, W., Rahmawati, R., Sulaiman, D. A. S., Lestari, P. A., Effendy, A. K., & Sundusiah, N. F. (2023). Asal Usul Bahasa Menurut Perspektif Al-Qura'n. Jurnal Agama, Sosial, Dan Budaya, 1(2), (53).

[2] انظر:

Musthofa, T., & Wahidah, Z. A. (2020). Psycholinguistic in Arabic Learning: History and Urgency. Journal of Arabic Linguistics and Education, 6(1), (68).

[3] انظر:

Nikmah, W., Rahmawati, R., Sulaiman, D. A. S., Lestari, P. A., Effendy, A. K., & Sundusiah, N. F. (2023). Asal Usul Bahasa Menurut Perspektif Al-Qura'n. Jurnal Agama, Sosial, Dan Budaya, 1(2). (49)

[4] انظر: عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة* (القاهرة: دار الشعب، 1980م)، 713.

وتشمل عملية تكوين العادات، وتتجلى عبر أعضاء الجسم الداخلية والخارجية، وتشكيل شخصية الإنسان، وترتبط بإدراك الإنسان ومعرفته وقدرته وإمكانيته في التفكير. لقد طرح ابن خلدون العادة بأنها راسخة تبنى على الممارسة باستمرار وبالتكرار؛ لكي تصبح نسبياً من الإنسان، واشتهر ابن خلدون بمصطلح الذاكرة العضلية التي يصعب إزالتها أو استبدالها أو اقتلاعها من الإنسان، وأشار ابن خلدون إلى إمكانية الشخص الوصول إلى مستوى الكمال في عادة واحدة فقط، ونادراً ما يتمكن في إتقان عادة أخرى، فالإنسان هو نتاج الثقافة لديه، ويرى بأن الطبع والمزاج الطبيعي يسهمان في جزء كبير في تشكيل صفات خلقه الإنسان، وتكون العادات جزءاً من عملية تطور الحضارة، وتصبح اللغة أداة راسخة فيها، وتتجلى العادة في ذات الشخص في جزء من جسمه؛ وهي اللسان، وتطرق إلى أن العملية اللغوية تمر في ثلاث مراحل؛ أولاً ترجمة المدخلات إلى رموز، ثم ثانياً تزويد إنتاج الرموز بطريق التفكير الاستدلالي أو الافتراض أو الحساب، وثالثاً إعادة ترجمة هذه الرموز الجديدة إلى عمليات خارجية.[1]

يوضح تفسير المصباح في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗوَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا﴾ [سورة النساء: 164] قصة كلام كليم الله موسى عليه السلام فوراً، ودون واسطة مع الله تعالى، واتضح في تفسير هذه الآية أنه مثير عقلي ولغوي حسب صيغة الآية، وكأن الله تعالى قد أنزل الرسل على النبي محمد ﷺ وكان هناك حافز للرسول ﷺ في استمرار دعوته، ووفق تفسير المصباح فإن الإجادة هو مثير عقلي ولغوي يرتبط بعلم اللغة النفسي.

أما في تفسير الطبري فيوضح في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَۗ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ﴾ [سورة الملك: 23] بأن الله تعالى يصف الناس عبر تحدث البشر أنفسهم في هذه الحاسة من البصر والاستماع والقلب، ويأمرهم باستخدامها في التفكير، وبوصفها وسائل لفهم كلام الله تعلى؛ حيث إن التعبير"قليلاً ما تشكرون" يعني التفكير بعمق في المحادثة، وهذه العبارة تدل على أن هناك معنى لغوياً يكمن في سياق الجملة، وهذه الآية مرتبطة باللغة والإدراك المحصول من الخبرة القديمة من منظور لغوي نفسي حسب إنتاج اللغة والفكر، وبسبب هذا الاستخدام اللغوي والنمو اللغوي، فهما يعتمدان على الخبرة في عمليات اكتساب اللغة.[2]

5. عقد المقارنة بين مواقف علماء الغرب وعلماء المسلمين

1.5 **هناك علاقة قوية ووثيقة بين اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي**؛ إذ لا تملك الحيوانات لغة للتعبير عن مشاعرها إلا عبر الإشارات، كالحركات والأصوات؛ ولذلك تميزت اللغة البشرية بخصائص، منها أنها وسيلة للاتصال ونقل التجارب الإنسانية من جيل إلى جيل لتكون أساس الحضارة الإنسانية؛ حيث تتطور اللغة في ذهن الإنسان منذ الطفولة إلى مرحلة الشباب والشيوخة بالتدرج، وشرحت هذه الدراسة كيفية الإدراك والذاكرة والتذكر والكفاءة المرتبطة باللغة

3.5 الكفاءة اللغوية

عندما يمتلك الإنسان الكفاءة في ذات اللغة، سيعبر عبرها، ويتكلم فيها؛ لأن اللغة كأئن طبيعي؛ إذ من المعروف أن المعيار في الكفاءة اللغوية هو إمكانية المحادثة والخطاب باللغة المنشودة؛ حيث يعتقد ابن خلدون بأنه لا يتمكن الإنسان من إتقان اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية بشكل متقن إلا

---

[1] انظر:

Abdussalam, A. (1995). The Psycholinguistic Theories in the Muqaddimah of Ibn Khaldun. *Intellectual Discourse*, I, 995 (2), (196-181)

[2] انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت)، تفسير سورة الملك.

Nikmah, W., Rahmawati, R., Sulaiman, D. A. S., Lestari, P. A., Effendy, A. K., & Sundusiah, N. F. (2023). (53-54)

اللغة الأم فقط؛ إذ يمكن مقارنة نظرية ابن خلدن بنظرية تشومسكي في دراسة الكفاءة اللغوية؛ حيث طرح ابن خلدون مقولة بأن الإنسان يحقق كفاءة اللغة بالممارسة المستمرة والمكرورة، ولا يمكن أن يتقن كفاءة للغتين في نفس الوقت؛ أما تشومسكي فكان على عكس ما يقوله اين خلدون؛ حيث رأى بأن ثمة قدرة للإنسان على تعلم اللغة واستخدامها، واتباع القواعد المكتسبة وفق المجتمع اللغوي؛ لكنه كان ينكر على نظرية ابن خلدون فرصة إتقان لغة أخرى، ويقصد بذلك أن مدة الطفولة المبكرة هي الأفضل لاكتساب اللغة، وفضلاً عن ذلك يرى ابن خلدون فساد اللغة؛ وهو فقدان العادة الاجتماعية، والذي سيؤدي إلى إنتاج فساد لغوي.[1] ورفض تشومسكي المنهج الوصفي في النحو، ورأى أنه لا يدرك الجوانب الإنسانية في اللغة وذكر الواقع اللغوي عبر التعامل مع الآخرين، وربط اللغة بالجانب العقلي، وهذا التصور لتشومسكي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حينما تحدث عن نظرية النظم، وتشابه فيها مع فكرة التحويل والتوليد. فالجرجاني يرى النظم يتوقف على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون منه، وهذه الفروق أو الوجوه ذكرها كثيراً، وليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا نجد لها ازدياد بعدها، وقد نص الجرجاني على معنى التحويل والتوليد عندما بين أن المعاني (النحوية) مثل سبيل الأصباغ (الألوان) التي تعمل منها الصور والنقوش، واختلاف النظرة للقارئ لهذه الألوان.[2]

4.5 الإدراك

الإدراك هو العملية النفسية التي تسهم في الوصول إلى معاني ودلالات الأشياء والأشخاص والمواقف التي يتعامل معها الفرد عبر تنظيم الحواس وتفسيرها وصياغتها، [3] ويشير الإدراك إلى طريقة تفسير المعلومات التي تم جمعها ومعالجتها بواسطة الحواس؛ إذ يبدأ الإدراك البشري بعملية امتصاص الطاقة المادية من البيئة حوله، ومن ثم ترجمة المدخلات إلى رمز مجرد استخدم في العملية العقلية التي يستمد المعاني المستنتجة من تفاعل المدخلات الممتصصة؛[4] أما المعتقدات والقيم فهما تحدان إدراكنا للعالم الخارجي وقدرتنا، فمثلاً إذا وضع شخص ما حدوداً وقيوداً عليه بسبب تأثير اعتقاده فيه، فسيؤدي إلى صعوبة عالية في تحقيقه؛ لأن الإدرك والعقل أكثر تفاعلاً.[5]

أما ابن خلدون شرح العلاقة بين الإدراك والمعرفة واللغة التي تبدأ بإدراك الحقائق أو تصورها، وأكد على أن العلاقة بين اللغة والفكر لها فرضيات عدة، في ضوء ذلك نجد أن التفكير قسيم اللغة سواء المنطوقة منها أم المكتوبة؛ لأنه بحاجة إلى أداة تعبر عنه وهي اللغة. وقضية العلاقة بين التفكير واللغة شغلت علماء النفس والطبيعة والأنثروبولوجيا، والمنطق والفلسفة والرياضيات والفسيولوجيا، وقد يدرس المنطق الوظيفة المعرفية للغة، ويتناول علم اللغة التراكيب اللغوية ووظائفها، ويقوم علم النفس بتحليل عمليات التفكير وعلاقتها بالآليات اللغوية، ويسعى علم السيرنطقيا إلى نمذجة العمليات التفكيرية اللغوية في نظام آلي؛ لذلك نجد أن أمر اللغة والتفكير أثار العلماء وجعلهم يتساءلون: هل يمكن أن يكون هناك تفكير دون لغة؟ وهل يمكن أن تكون هناك لغة دون تفكير؟

---

[1] انظر:

Abdussalam, A. (1995). The Psycholinguistic Theories in the Muqaddimah of Ibn Khaldun. *Intellectual Discourse*, I, 995(2), p187-188.

[1] انظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد رشيد رضا (بيروت: دار المعرفة، 1994م)، 74.

[3] Ali, Asem Shehadeh. (2023). Rooting Linguistic Psychology in the light of the Islamic Heritage. *International Journal of Latest Research in Humanities and Social Science (IJLRHSS)*, *06*(Volume 06 - Issue 08, 2023), (174)

[4] انظر:

Abdussalam, A. (1995). The Psycholinguistic Theories in the Muqaddimah of Ibn Khaldun. *Intellectual Discourse*, I, 995(2), p185.

[5] Ali, Asem Shehadeh. (2023). Rooting Linguistic Psychology in the light of the Islamic Heritage. International Journal of Latest Research in Humanities and Social Science (IJLRHSS), p174-175.

وهذه الأسئلة ترتبط بوظائف التفكير ووظائف اللغة، والعلاقة بينهما وبين المعرفة والأشكال غير الكلامية للتواصل؛ ولذلك نجد العلماء قد تساءلوا كثيراً عن أسئلة تدور حول التفكير دون لغة أو العكس، وهل تنمو مهارات كل من التفكير واللغة بشكل منفصل أم مرتبط بعضها ببعض؟ وهل يمكن للإنسان التواصل دون التفكير كما هو الحال لدى الحيوانات والطيور وجماعات النمل؟ ومن هنا نجد أن الارتباط بين اللغة والتفكير يأخذ أبعادا ً كثيرة وتوجيهاتٍ كثيرة ومتباينة، وهي تتمثل بتوجهات أولها أن التفكير يشكل اللغة وأن الكلام سابق على التفكير، أو أن بعض أشكال التفكير لا تتطلب اللغة للتعبير عنها، أو أن اللغة والتفكير متفاعلان.[1] فهذا التوجيه الذي يرى أن اللغة والتفكير متفاعلان يتلخص في أنهما يتفاعلان منذ الصغر، فالكلمة عندهم ليست إشارة تدل على الفكرة؛ ولكنها صانعة للفكرة؛ فالفكرة تخلق اللغة وتكون غيرها، فمثلاً الإنسان يلاحظ الأشياء والمواقف حوله ويحللها ويفرق بينها، ويضع في عين الاعتبار ما بينها من تشابه واختلاف، وبعد ذلك يقسمها ذهنياً إلى اسم أو فعل أو صفة أو ظرف، ويربط الأشياء والأحداث في علاقاتها الزمانية والمكانية. ورأى بعض الغربيين أن الأمور المذكورة آنفا في العلاقة بين اللغة والتفكير أو الفكر صحيحة.[2]

6.5 الانتباه

الانتباه عملية اختيارية تعتمد على تركيز على حدث معين دون غيره من المثيرات الأخرى، وقد عدّ وليام جيمس (W. James) ، وهو من أوائل علماء النفس في العصر الحديث، أن كل ما ندركه أو نتذكره ما هو إلا نتاج لعملية الانتباه.[3]

يعد الانتباه من أهم العمليات العقلية التي تؤدي دوراً مهماً في النمو المعرفي لدى الفرد؛ حيث إنه يستطيع أن ينتقي المنبهات الحسية المختلفة التي تساعده على اكتساب المهارات وتكوين العادات السلوكية الصحيحة؛ مما يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة به. ويُعد الانتباه الأساس في إتمام العمليات العقلية والمعرفية بنجاح، والتي تتم عن طريق الوعي، فالانتباه هو عملية الإدراك الاختياري، ويتضمن تركيز وعي الفرد على مثير معيَّن دون غيره من المثيرات، فهو يساعد الفرد على حفظ المعلومات، وتخزينها بأسلوب جيد في المراكز العليا بالمخ؛ مما يساعد على استرجاعها واستخدامها مرة أخرى عند الحاجة إليها بسهولة ويسر. والمهارات اللغوية عند الطفل لا تكتمل إلا مع الانتباه الجيد والتواصل البصري مع الأفراد المحيطين به؛ حيث إن اللغة هي إقران الصوت والرمز بالمعنى.

---

[1] انظر في موضوع اللغة والتفكير: دينيس تشيلد، *علم النفس والمعلم*، ترجمة: عبد الحليم محمود السيد، وزين العابدين درويش، وحسين الدُريني، مراجعة: عبد العزيز حامد قوي (القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1983م)، 169 وما بعدها؛ نبيل علي، ونادية حجازي، *الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة* (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2005م)، 305. وقد بالتفكير شكل اللغة لدى الطفل؛ حيث لا يتكلم الطفل اللغة إلا بعد أن يقوم بتكوين مدركات عقلية حول اللغة سواء بالتقليد أم بالمحاكاة أم بالاستماع؛ أما الكلام فسابق على التفكير، وهو من وجهة نظر قائليها بأن الهرم للشخية تحتل أربعة مستويات؛ أولها التكوين البيولوجي، ثم الوجدان ثم التفكير، وأخيراً العلاقات الاجتماعية؛ ولذلك مع بروز الوجدان يعبر الطفل عن الحزن أو الفرح عبر تعبيرات وجدانية، ويتل بالآخرين عن طريق التعبيرات، ومن ثم تبدأ التراكيب أو القوالب اللغوية ترتبط بمشاعر الطفل، ثم تأخذ العقلنة طريقها عن طريق إدراك الطفل لتلك القوالب اللفظية أو التعبيرية؛ وأما الذين قالوا بأن بعض أشكال التفكير لا تتطلب لغة، فنجد مثلاً كتب الموسيقي العالمي (بتهوفن) حول موسيقاه بأنه يفكر في الموسيقى، وكذلك عالم الرياضيات كان يفكر بالأرقام والمعادلات، ولاعب الشطرنج أو الرياضي أو الأم أو المفاهيم الهندسية يعبرون عن أشياء لا تحتاج إليها اللغة.

[1] انظر:

Mayer, E. M. 1979. *Foundation of contemporary Psychology,* (Edl.) Oxford University Press, p. 389.

[3] انظر ما ذكره: تشيلد، *علم النفس والمعلم*، 75 وما بعدها؛ حيث تناول الفروق بين الإحساس والإدراك الحسي والانتباه؛ فالإحساس يحدث عندما تستقبل العين أو الأذن أو الأنف مثيراً ما، من البيئة الخارجية، وهو أمر يحدث دون معرفة منا، فالأوات التي نسمعها من حولنا تطك بطبلة الأذن محدثة تشويشا لا نقوم بالالتفات إليه، أما الإدراك الحسي فيكون بمحاولة تفسير المستمع للضوضاء في ضوء خبرته الماضية، وهذا التحليل للمحسوسات هو الإدراك الحسي، أما الانتباه كما ذكر فيكون بتنظيم الاختيار الآلي عبر بذل جهد مقود بالبحث عن مثير بشكل لا إرادي، أو هو ما يسمى برد الفعل التوجيهي.

إن تحصيل المعلومات هو نفسه اكتساب الخبرات الجديدة، وتستند فاعلية هذه العملية إلى مدى انتباه الفرد للمثيرات المختلفة، فعدم القدرة على تركيز الانتباه أو عدم الرغبة إلى الانتباه لموضوعات معينة يجعل الفرد يخفق في تسجيل المثيرات واستيعابها؛ فقد يخفق بعض التلاميذ في بعض المعلومات الدراسية فيتخلفون في التعلّم؛ لأنهم غير منتبهين لما يجري في الفصل. وتخضع عملية التحصيل شروط داخلية وخارجية عدة.

والانتباه عملية تلقائية تعتمد على مدى التركيز على حدث معين؛ حيث اعتبر عالم النفس في العصر الحديث ويليام جيمس (William James) أن كل ما ندركه أو نتذكره إنما هو نتاج لعملية الاهتمام والانتباه، . وقد أجريت عملية الانتباه باختيار المثيرات الحسية المعينة التي ستساعد الشخص على اكتساب المهارات، وتتشكل في سلوكياته الصحيحة لتتكيف مع البيئة المحيطة به؛ ولذلك يسهم الانتباه إسهاماً كبيراً في فهم نتاج العمليات العقلية والمعرفية، ويساعد الفرد على حفظ المعلومات راسخة، فضلاً عن ذلك يكتسب الطفل المهارات اللغوية بالانتباه والتركيز عبر ملاحظة ما حوله بطريقة غير مباشرة أو مباشرة في المدرسة مثلاً، ولا يكتمل الانتباه دون الاهتمام الجيد؛ ولذلك اعتبر الإمام الغزالي أن ثمة ثلاثة عوامل مؤثرة في الانتباه، وهي: تصفية الشعور في التحفيز، والطاقة الجسدية أو الملموسة، والوضع المتغير.[1]

يدرس الأطفال الانتباه بطريق غير مباشرة حينما يتبعون نظرة الجسم في التجربة وتدريب انتباههم؛ حيث يرى الباحث جولدمان (2012)[2] مدى تأثر الانتباه بالمكان، وأن الاستعداد يقوى دائماً بتحضير العاطفة، وأشار سكوولر (Schooler) وزملاؤه (2004) نتائج من دراساتهم، ووجدوا أن يُطلَب الانتباه لتحفيز الوعي التأملي في العملية العقلية للإنسان عبر الاستبطان؛ وهو شكل من أشكال الانتباه الذي يقوم بالتحليل بمجرد انتقاء الانتباه للكائن أو الكائنات التي سيتم تحليلها.

7.5 التذكر

التذكر (Remembering) هو عملية اكتساب المعلومات وتخزينها ثم استدعاؤها عند الحاجة إليها أو هو نسق لمعالجة المعلومات كما هو الحال في الحاسوب. وقد أشار محمد قاسم عبدالله إلى أن هناك تعريفات عدة للتذكر، لكنها تتفق في أنها القدرة على التمثيل الانتقائي للمعلومات التي تميز خبرة ما، والاحتفاظ بتلك المعلومات بطريقة منظمة في بنية الذاكرة الحالية، وإعادة إنتاج بعض أو كل هذه المعلومات في زمن معين في المستقبل، وذلك تحت ظروف محددة أو شروط معينة.[3] إن التذكر هو القدرة على استدعاء أو إعادة مادة سبق تعلّمها والاحتفاظ بها في الذاكرة أو قدرة المرء على التعريف على حدث أو شيء سبق له أن تعلّمه أو عرفه وتمييزه من غيره، ويعبّر المرء عن عملية التذكر لفظاً بإعادة الألفاظ والكلمات والعبارات التي كان قد حفظها أو حركة أو أداة بإعادة القيام بالعمل المتذكر بالطريقة نفسها أو تمييزاً بالإشارة إلى الشيء الذي تذكره فتعرف عليه فميزه وحده وعزله من غيره، وللذاكرة أهمية كبرى بالنسبة إلى الإنسان وضوابطه السلوكية في ضوء علاقته الحميمة بمجتمعه الذي يعيش فيه، بوصفه كائناً حياً يرتب وينظم ذكرياته وفقاً لأطر المجتمع العامة، ومجتمعه الخاص. والذاكرة بمفهوم علم النفس الحديث ليست سوى مستودع أو مخزن يختزن فيه الفرد جميع الصور الاجتماعية والمعرفية والعقلانية التي أمام مخيلته في حياته في هذا العالم السريع؛ عالم التقنية والإنترنت والفضائيات.

---

[1] Ali, Asem Shehadeh. (2023). Rooting Linguistic Psychology in the light of the Islamic Heritage. *International Journal of Latest Research in Humanities and Social Science (IJLRHSS)*, 06(Volume 06 - Issue 08, 2023), p177.

[2] انظر:

Goldman, A., Margolis, E., Samuels, R., & Stich, S. (2012). *Theory of Mind Oxford Handbook of Philosophy and Cognitive Science (2012)*

[3] محمد قاسم عبدالله، **سيكولوجية الذاكرة: قضايا واتجاهات حديثة** (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2003م)، 17 وما بعدها. مع ملاحظة أن التذكر في التعليم يرتبط بعمليات أخرى متتالية، تبدأ بالتذكر (Remembering) ، ثم الحفظ أو الاحتفاظ (Retention) ، ثم الاستدعاء (Recall) أو الاسترجاع ، ثم التعرف وأخيراً التفكير (Thinking) .

ويعتبر الاحتفاظ بخبراتنا السابقة العنصر الرئيس المهم في كل من عمليتي التعلّم والتذكر، وعمليات التعلّم والتذكر يتضمن التعلّم، فالشخص الذي يتعلّم مثلاً مادة ما، إنما يتذكر جزءاً منها أولاً ثم جزءاً آخر حتى يتم له تذكر جميع المادة، ولما كان التذكر عملية عقلية يدخل فيها التفكير والإدراك كما تدخل فيها الانفعالات، فإنه من الصعب تحديد مفهوم السلوك في غياب أحدها عن الآخر.

إن عملية التذكر هي سلسلة الجهود الهادفة وجملة المعالجات التي يقوم بها الشخص المتذكر منذ لحظة انتهاء مهمة الإدراك، وربما قبل ذلك بقصد إعداد موضوع ما، لإدخاله بصورة تدريجية إلى الذاكرة الطويلة الأمد، والاحتفاظ به من أجل استرجاعه المقبل عن طريق ترميزه بواسطة منظومات رمزية مختلفة ومتعددة المعايير.

ويعد التجميع والتوحيد للانطباعات والآثار في صور مركَّبة الإدراك أو في مرحلة التسجيل مجرد طور ابتدائي من عملية التذكر؛ لكن سرعان ما تتحول أو تترجم هذه الصور والمركبات إلى رموز ليتم إدخالها أو إدراجها في منظومة من العلاقات المتعددة المعايير. وبهذا الترميز يتحقق الانتقال من الذاكرة المؤقتة والقصيرة الأمد إلى الذاكرة الدائمة أو شبه الدائمة والطويلة الأمد، وهكذا يعد الترميز من أهم الخصائص التي تميز الذاكرة البشرية الكلامية المنطقية القائمة على التصنيف والتعميم والتجريد. ويتضح دور الترميز بصورة خاصة عند دراسة تذكر المقاطع أو الكلمات التي لا معنى لها؛ حيث تخفق الجهود غالباً في إيجاد لغة رمزية تترجم إليها؛ مما يؤدي إلى صعوبة إدخالها إلى مستودع الذاكراة. وفي حال تذكرها فإن بقاءها هناك يكون لمدة قصيرة، وسرعان ما تتعرض للنسيان والتلاشي الكامل لآثارها.

إن معرفتنا للعالم الخارجي أو البيئة المحيطة بنا ليست معرفة مباشرة، وإنما معرفة رمزية غير مباشرة، فالمثيرات وشتى أنواع المؤثرات التي نتلقاها ولا نستطيع ترميزها أن تشكل جزءاً من خبرتنا؛ لأنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل إدخالها أو تذكرها أحياناً بسبب عجزنا عن معالجتها، ونقلها إلى لغة رمزية أو إلى مدرجات أو مستويات رمزية مطردة التجريد والتعميم. وعملية الترميز التي تؤلف المضمون الأساسي لعملية التذكر قد تجري بصورة لا إرادية، وقد تتحقق بطريقة مقصودة وبنية وعزم على بلوغ غرض التذكر.[1]

فالتذكر هو القدرة على تذكر أو تكرار المواد التي تم تعلمها والاحتفاظ بها في الذاكرة، وقدرة الذاكرة لها أهميتها العظيمة للإنسان، وهي التي تحكم على سلوكياته، وعند النظر إلى علاقته الحميمة بالذاكرة التي هي في المصطلح الحديث والمصطلح القديم مستودع أو مخزن؛ حيث يكون التذكر إحدى الحواس الباطنية (subconscious senses) عند الغزالي، وهو عملية عقلية لاسترجاع معلومات سابقة أو قدرة الفرد لاستعادة الذكريات، وقد جُمعت البيانات في مكان ما، تسمى الذاكرة أو الحافظة؛ ولذلك تعد الذكرى تكرار العلم في القلب لإثباته وتثبيته، وهي لا تمحى؛ ما يساعد على تخزين الذكريات، وتنبعث المعلومات حينما تشارك الشعور معها، ولا تكتمل إلا بعملية تصور المعلومات في الذهن.[2]

عرف علماء النفس الغربيون التذكر بأنه تعبير محدد عن عملية الاسترجاع بعد أن يتم تخزين المعلومات في الذاكرة، وتعرف الذاكرة أيضاً بوصفها فعلاً إنجازياً. إن تقديم التذكر بوصفه استرجاع الذكريات التي تشير إلى اللغة التقنية للذاكرة، وهي دائما تعتبر أمرا بديهيا، فمصطلح التذكر والذاكرة مرتبطان بعضهما ببعض، فلا ينفصلان بوصفهما عملية ومنتجاً؛ ولكن الذاكرة لا تنقل عملية التذكر في كل المحتوى المسترجع إلى تجربة

---

[1] انظر: تشيلد، *علم النفس والمعلم*، 153 وما بعدها؛ خالد عبد الرزاق السيد، *اللغة بين النظرية والتطبيق* (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2003م)، 115.

[2] انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **تهافت الفلاسفة** (القاهرة: دار المعرفة، 1980م)، 253.

تذكارية ولو ظهر المحتوى الناشئ من التجارب السابقة المتاحة، ولا يعتبره التذكر إلا تصوراً للذاكرة بشكل العرض، وتنتج بذلك عملية التذكر تصوراً للأحداث السابقة في الذاكرة؛ إذ لا بد أن يكون وصفياً.[1]

8.5 الذاكرة

قدم الفارابي نظرية الذاكرة؛ حيث تطلق الذاكرة عنده بمعنى المثير؛ ويعد الإدراك الحسي من الخبرات السابقة التي يتم تخزينه فيها في الدماغ، وتساعد الذاكرة الشخص على التعلم عندما يريدها ويحتاج إليها. قدم الفارابي ذاكرة الإنسان على أن لها القدرة والقوة في حفظ المعاني، وتصور الوهم في الذهن؛ أما ابن سينا فيرى أن هناك نوعين من أنواع الذاكرة، وتوصف نوع الذاكرة لحفظ صور الأشياء الحسية الخارجية، وتسمى الذاكرة الحسية، ووفقاً لعلماء النفس المعاصرين فإن الذاكرة تقسم إلى ثلاثة أقسام حسب وظيفتها؛ أولاً الأيقونة أو الإيماءات حينما تظهرت على شكل صورة بمدة قصيرة وبسيطة دون أي عملية التعلم، وثانياً الذاكرة قصيرة المدى عندما يتم تخزين المعلومات فيها لمدة قصيرة، وغالبً لمدة معينة، وقد لا يتذكرها الإنسان بسبب عدم التكرار وعدم التفكير فيها، وثالثاً الذاكرة طويلة المدى التي تخزن المعلومات لمدة طويلة إلى سنوات وتنتج من عملية التكرار والاسترجاع والاستدعاء.[2]

تبلغ سعة الذاكرة البصرية 3–4 كائنات بسيطة في نفس الوقت، وبشكل عام كانت ثابتة لكل الأفراد، وتتأثر قدرة الذاكرة البصرية بعوامل العمليات العقلية، مثل: الحمل المعرفي، وتعقيد المحفزات، والمثيرات والتدريب. قدم كوان (Cowan) تحليلاً نقدياً للأدلة المتعلقة بحدود سعة الذاكرة قصيرة المدى، وركزت عملية استرجاع الفكرة الرئيسة لتحديد وظيفة الذاكرة، وهي: استعادة الذكريات والأحاسيس الموجودة في بنوكها. لم يتفق جميع الخبراء على موثوقية وصحة بعض تقنيات استرجاع الذاكرة، خاصةً التنويم المغناطيسي أو علاج استرجاع الذاكرة، ويمكن أن تتعرض الذاكرة إلى التشوهات والذكريات الكاذبة؛ لأن لها الإمكانية في تصنيع الوهم. يتفق علماء الخبراء أن الذاكرة تحتفظ بالمعلومات الحسية القصيرة التي تم تجميعها من الحواس، مثل: البصر والسمع، وأنه يمكن تلاشي أو انتقال الذاكرة الحسية إلى الذاكرة قصيرة المدى أو الذاكرة العاملة؛ وهي نظام يقوم بتخزين المعلومات مؤقتاً، ويكثر استخدامها في الوقت المحددة، والتركير في الذاكرة قصيرة المدى يكون للانتباه والتفكير واتخاذ القرار؛ أما ما تحمله الذاكرة طويلة المدى فلتخزين المعلومات لوقت طويل طول الحياة؛ حيث تخزن ذاكرتنا كمية كبيرة من المعلومات المستمدة من كل ما ندركه ونختبره؛ لكن لا يتم تسجيلها كلها في الذاكرة طويلة المدى، وتتكون عملية تخزين الذاكرة من عمليات التشفير والتخزين والاسترجاع.[3]

9.5 الذكاء

ربط الإمام ابن الجوزي الذكاء بالفهم والعقل، ورأى أن الذكاء جزء من العقل، وهو يؤدي دوراً في تفسير النقائص في فهم الفكرة وسرعة اكتساب الفهم، وقد أكد ابن الجوزي على أن الذكاء هو القدرة على الفهم والحكم الصحيح وتوجيه السلوك لتحقيق الأهداف، وتفرق القدرات العقلية للذكاء متعددة حسب محاور عدة؛ كالإنسان والحيوان، والجنس مثل الذكور والإناث، والعمر مثل الشاب أو الكبار. [4]

---

[1] انظر:

Klein, S. B. (2018). *Remembering with and without memory: A theory of memory and aspects of mind that enable its experience*. *Psychology of Consciousness: Theory, Research, and Practice*, *5*(2), 117–130.

[2] انظر: أبو نر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، *رسائل الفارابي*، (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف، 1926م)، 9؛

Ali, Rooting Linguistic Psychology in the light of the Islamic Heritage. *International Journal of Latest Research in Humanities and Social Science (IJLRHSS),* Volume 06 - Issue 08, 2023,p174–181. p176.

[3] انظر:

Gómez-Jeria, J. S. (2023). Towards the Complete Man: Consciousness, Psyche, Mind, Memory, Soul, and Spirit. *Journal of Advances in Education and Philosophy*, *7*(09), 351–371.

[4] انظر: أبو الفرج ابن الجوزي، **أخبار الحمقى والمغفلين** (القاهرة: ؤسسة هنداوي، 2023م)، 39.

يعود المفهوم الغربي للذكاء إلى الإغريق؛ حيث أشار أفلاطون (Platon) إلى الجوانب الثلاثة للنفس من ناحية فكرية وعاطفية وأخلاقية؛ وفي وقت لاحق تشير كلها إلى مصطلح الإدراك والمودة والكينونة. عرف أوغسطينوس (Augustine) الذكاء بأنه سرعة الفهم والحكمة، وقدمت هوارد جاردنر (Howard Gardner) (1983) بأن نظرية الذكاء لها سبع وحدات منفصلة، وتشتمل هذه الذكاءات المتعددة على الذكاءات اللغوية، والرياضية المنطقية، والمكانية، والموسيقية، والحركية الجسدية، والشخصية من الناحية الداخلية والخارجية، وقد يتم المناقشة الدقيقة لكل الوحدات، وعلى الرغم من ذلك، طرح هانت (Hunt) (2001) السؤال: "لماذا يترك النفسيون نظرية الذكاء المتعدد (TMI)؟ والإجابة: إن نظرية الذكاء المتعدد ما زالت تتطور حتى تكون محددة وثابتة لإنشاء نماذج القياس على الذكاء المتعدد، وأن هناك حاجة لإنشاء نماذج القياس، وقد قام ستيرنبرغ (Sternberg) في المحاولة والتجربة التي تسند إلى أفكار فيجوتسكي (Vygotsky) (1962) حول مناطق النمو القريبة في قدرة الطفل على الاستفادة من الأوامر أو الخبرة في حل مشكلة، وغالباً ما يحسب الناس يمكن أن يقيسوا علامة الذكاء على كفاءته في التكيف مع البيئة، وإن كان في الحقيقة أنه لا نتكيف مع أية بيئة عشوائياً بل نختار البيئة المناسبة لسلوكنا.[1]

10.5 الحفظ

يرى ابن خلدون أنه لا بد للحفظ أن يتم من طريق الممارسة المستمرة، فمن يحفظ كثيراً مع العلم سيملك ملكة الفصاحة في الكلام، ويكون مثل الناطقين بالعربية، وهذه النظرية الحديثة في اكتساب اللغة تلتزم بالمبادئ الأساسية، ولا يُقصد بالحفظ بشكل مباشر في طرق اكتساب اللغة؛ إذ يرى ابن خلدون أن الحفظ والممارسة طريقة متقدمة، وأنه قد ثبت في الدراسات أن الحفظ والممارسة المستمرة هما الطريقة الفعالة في التعود على الأشياء المتكونة.[2]

تتألف عملية الحفظ من ثلاث مراحل: المعاينة، والتدريب، والتعلم الزائد، فإذا لم تتطور الذاكرة غير متعمدة عبر التمرين المستمر، ويجب تحويل التركيز من الاعتبارات التقنية إلى الحفظ الواعي، وتختلف حاجة الحفظ الواعي وفقاً لتحقيق أهداف الأداء وصعوبة المهمة. أظهرت الدراسة التجريبية الوحيدة بعملية التعلم الزائد بأن العزوف عن الحفظ، لا يعزز الاحتفاظ بالمعلومات، فضلاً عن ذلك فإن عملية الحفظ تكون ديناميكية؛ وتتطور مع تقدم التمرين لتحقيق الهدف النهائي؛ وهو أداء الحفظ.[3]

6. خاتمة

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

1. أن تطور علم وأصوله يوضح لنا الأحداث التي قد وقعت طول الزمان، والشخصيات التي أسهمت بالأفكار، وناقشت القضايا الراهنة والضرورية في علم اللغة وعلم النفس؛ حيث لا يتم تطور المعرفة دون معارضة الأفكار فيحدث تعاون بين المختلفين والاتجاهات المتنوعة، والتي استنجت منها نظريات مختلفة مثل الدراسة السلوكية والدراسة المعرفية.

---

[1] انظر:

Das, J. (2004). Comprehensive *Handbook of Psychological Assessment Chapter 2 Running head: Theories of Intelligence*: Issues and Applications, (G. Goldstein & S. R. Beers, Eds.; pp. 5–24). John Wiley & Sons.

[2] انظر:

Abdussalam, A. (1995). (192)

[3] انظر:

Mishra, J. (2004). A Model of Musical Memory . In S. D. Lipscomb, R. Ashley, R. O. Dijerdingen, & P. Webster (Eds.), *Proceedings of 8th International Conference on Music Perception*, Evanston, IL, 2004 & Cognition (Vol. 3, Issue 7, pp. 231–236). Adelaide, Australia.

2. اشتهر علماء الغرب في نظرياتهم ودراساتهم حتى أصبحت مرجعاً مثل نظريات عند دي سوسير وتشومسكي، وعلى الرغم من تأثر نظرياتهم بعلماء العرب القدامى بشكل غير مباشر مثل الجرجاني وابن خلدون والغزالي وغيرهم؛ لكن الفرق بين القدامى العرب والعربيين، أن الغربيين هم أكثر منهجية وتنظيماً.

3. فقد ذكر في القرآن الكريم بعض الآيات عن علم النفس واللغة من ناحية أهميته واستخدامه بشكل غير مباشر، وهذا تحتاج بيان وتفسير؛ لأن الله تعالى قد خلق الله العقل للتفكير، وتتم عادةً عملية التفكير بوجود اللغة التي هي أيضاً رمز للشخصية والحضارة .

4. تجمع هذه الدراسة أفكاراً وآراء إسلامية وغربية في عدة جوانب تتعلق باللغة والعمليات النفسية مثل الكفاءة اللغوية، والإدراك، والانتباه، والتذكر، والذاكرة، والذكاء، ووجدت أن علماء المسلمين والغربيين متفقون على إنتاج أفكار ونظريات متعلقة بعلم اللغة النفسي بعد أن بذلهم الجهود بإقامة المناقشات والندوات، وفي الواقع لا يوجد أي تناقض كبير بين المعارف، ما دام العلماء يتبعون القواعد الصحيحة والأسباب المعقولة.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، أبو الفرج، *أخبار الحمقى والمغفلين*. القاهرة: ؤسسة هنداوي، 2023.

ابن خلدون، عبد الرحمن، *المقدمة*. القاهرة: دار الشعب، 1980.

جاسم، علي جاسنم، "علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب". *مجلة العربية للناطقين بغير السابع*، السنة السادسة. معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. السعودية، 2009.

الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمد رشيد رضا. بيروت: دار المعرفة، 1994.

الحسيني، محمد علي، *علم اللغة التوحيدي بين النظرية والتطبيق*. إيران: مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، 1997.

دي سوسير، فرديناند، *فصول في علم اللغة العام*، نقله إلى العربية: (من الإنجليزية) أحمد نعيم الكراعين الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985.

السيد، خالد عبد الرزاق، *اللغة بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2003.

السيد، صبري إبراهيم، *تشومسكي وفكره اللغوي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت.

عبدالله، محمد قاسم، *سيكولوجية الذاكرة: قضايا واتجاهات حديثة*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2003.

عفيفي، السيد عبد الفتاح، *علم الاجتماع اللغوي*. القاهرة: دار الفكر العربي، 1995.

عمايرة، خليل، *في نحو اللغة وتراكيبها*. جدة: عالم المعرفة للتوزيع، 1983.

الغزالي، أبو حامد محمذ بن محمد، *تهافت الفلاسفة*. (القاهرة: دار المعرفة، 1980م).

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، *رسائل الفارابي*. (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف، 1926.

قدور، أحمد محمد، *مبادئ اللسانيات*. دمشق: دار الفكر، ط1، 1996.

مدكور، عاطف، *علم اللغة بين التراث والمعاصرة*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987.

مونين، جورج، *علم اللغة في القرن العشرين*، ترجمة: نجيب غزاوي. دمشق: د. ن، 1982.

يوسف، جمعة سيد، *سيكولوجية اللغة والمرض العقلي*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1990.

Abdussalam, A. (1995). The Psycholinguistic Theories in the Muqaddimah of Ibn Khaldun. *Intellectual Discourse*, I, 995(2), International Islamic University Malaysia.

Ali, Asem Shehadeh. (2023). Rooting Linguistic Psychology in the light of the Islamic Heritage. *International Journal of Latest Research in Humanities and Social Science (IJLRHSS)*, 06, Volume 06 - Issue 08.

Clark, H. H. & Clark, E. V. (1977). *Psycholinguistics*, New York. Hare court braces Javanorish, Inc.

Das, J. (2004). *Comprehensive Handbook of Psychological Assessment Chapter 2 Running head: Theories of Intelligence: Issues and Applications*, G. Goldstein & S. R. Beers, Eds.; pp. 5–24). John Wiley & Sons.

Ferdinand de Saussuure. (1983). *Course in General Linguistics*, edited by: Charles bally, Albert Sechehaya and Albert Riedlinger, Translated by: Roy Harris, 18th edition, Open Court Publishing Company, Paris.

Foss, D J., & Hakes, D. T. (1978). *Psycholinguistics*, New Jersey: Prentice, p. 434.

Goldman, A., Margolis, E., Samuels, R., & Stich, S. (2012). Theory of Mind Oxford Handbook of Philosophy and Cognitive Science.

Gómez-Jeria, J. S. (2023). Towards the Complete Man: Consciousness, Psyche, Mind, Memory, Soul, and Spirit. *Journal of Advances in Education and Philosophy*, 7(09).

Harras, K., & Dutha Bachari, A. (2009). *Psikolinguistik Dasar-dasar* . Jurusan Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia FPBS dan UPI Press.

Harras, K., & Dutha Bachari. A. (2009). *Dasar-dasar psikolinguistik*, Jurusan pindidkan Bahasdan Sastra Indonisia, UPM Press.

Klein, S. B. (2018). *Remembering with and without memory: A theory of memory and aspects of mind that enable its experience. Psychology of Consciousness*: Theory, Research, and Practice, 5(2).

Mayer, E. M. 1979. *Foundation of contemporary Psychology*, (Edl.) Oxford University Press.

Mishra, J. (2004). A Model of Musical Memory. In S. D. Lipscomb, R. Ashley, R. O. Dijerdingen, & P. Webster (Eds.), *Proceedings of 8th International Conference on Music Perception, Evanston, IL*, 2004 & Cognition (Vol. 3, Issue 7, Adelaide, Australia.

Muflihah, Muflihah. (2020). *علم اللغة (The Science of Language/Linguistics)* . Penerbit JDS, Surabaya Penerbit, JDS.Indonesia, P 329 .